

غياب الدور الفعّال للمعارضة السياسية وتأثيره على التحول الديمقراطي في العراق

أ.د. خالد عليوي العرداوي

<https://doi.org/10.17656/jlps.10342>

كلية القانون - جامعة كربلاء

khalid.o@uokerbala.edu.iq

الخلاصة /

يهدف البحث في موضوع غياب الدور الفعّال للمعارضة السياسية وتأثيره على عملية التحول الديمقراطي في العراق الى دراسة وضع المعارضة السياسية في هذا البلد. فعلى الرغم من ان العراق المعاصر كان حافلا بوجود المعارضة السياسية، وتمكن هذه المعارضة من الوصول الى السلطة لأكثر من مرة الا انها لم تسهم بدور فاعل في تطوير الخيار الديمقراطي لنظام الحكم، ورسم ملامح صالحة للعلاقة بين السلطة والشعب، فقد فشلت كلا من السلطة والمعارضة في إعادة بناء الدولة والمجتمع على أسس صحيحة. ولبيان أسباب ذلك، وتحقيق هدف البحث تم الاستعانة بمنهج التحليل الوصفي في بحث الإطار النظري للموضوع، بينما تم الاعتماد على منهج التحليل التاريخي عند التطرق الى تجربة المعارضة السياسية في تاريخ العراق المعاصر. ولم يمنع طول المدة التاريخية التي يغطيها الموضوع من تحديد طبيعة الدور الذي لعبته المعارضة السياسية العراقية من حقبة تاريخية الى أخرى، وتحديد القواسم المشتركة التي جمعت بين اجنحتها المختلفة.

ان أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث هو ان ضعف المعارضة السياسية العراقية في ترسيخ الديمقراطية لم يكن وليد طريقة تفكير واخطاء قامت بها السلطة ضد المعارضة، بل -أيضا- وليد طريقة تفكير واخطاء قامت بها قوى المعارضة نفسها، وان انتقال المعارضة من نمط (ثنائية السلطة-المعارضة) قبل سنة ٢٠٠٣ الى نمط (اندماج السلطة والمعارضة) بعد هذا التاريخ لم يغير الحال كثيرا. والتوصية الرئيسية للبحث هي أن قيام المعارضة السياسية في العراق بدور فعّال في اصلاح السلطة وتطوير مسارها الديمقراطي يتطلب اصلاح طريقة تفكيرها، واسلوب تنظيمها وعملها، والابتعاد عن النمطين السابقين من خلال تبني نمط تبادل الأدوار بينها وبين السلطة، وهو النمط الصحيح في أي دولة ترغب في إنجاح تحولها الديمقراطي. الكلمات المفتاحية: المعارضة السياسية، أنماط المعارضة، نظام الحكم، التحول الديمقراطي.

Absence of an active role for the political opposition and its impact on democratic transformation in Iraq

Dr. Khalid Aliwi Al-Ardawi

Faculty of Law - Karbala University

Abstract/

This research, focusing on the absence of an effective role for political opposition and its impact on the democratic transition process in Iraq, aims to study the status of political opposition in this country. Despite modern Iraq's history being replete with political opposition and its repeated access to power, it has failed to contribute effectively to developing the democratic option for the system of governance and outlining a viable relationship between the authority and the people. Both the authority and the opposition have failed to rebuild the state and society on sound foundations. To elucidate the reasons for this and achieve the research objective, the descriptive analytical method was employed to

examine the theoretical framework of the topic, while the historical analytical method was used to address the experience of political opposition in contemporary Iraqi history.

The extensive historical period covered by the topic did not prevent the determination of the nature of the role played by the Iraqi political opposition from one historical era to another, nor the identification of the common denominators that united its various wings.

The most prominent finding of the researcher is that the weakness of the Iraqi political opposition in establishing democracy was not solely the result of the authority's mindset and mistakes against the opposition, but also the product of the opposition forces' own mindset and errors. The transition of the opposition from a (authority-opposition duality) pattern before 2003 to an (authority-opposition integration) pattern after this date did not significantly alter the situation.

The main recommendation of the research is that for the political opposition in Iraq to play an effective role in reforming the authority and developing its democratic path, it requires reforming its mindset, its organizational and operational methods, and moving away from the previous two patterns by adopting a role-exchange pattern between it and the authority, which is the correct pattern in any state that desires to achieve a successful democratic transition.

Keywords: Political Opposition, Federalism, Democratic Transition, Governance System.

نەبوونی رۆڵیکی کاریگەر بۆ ئۆپوزیسیۆنی سیاسی و کاریگەری لەسەر گواستەوهی دیموکراتی له عێراق

پ.ی.د. خالد علیوی العرداوی

کۆلیژی یاسا - زانکۆی کەربەلا

khalid.o@uokerbala.edu.iq

پوخته / ئەم توێژینهوهیه که بەدواداچوون بۆ نەبوونی رۆڵیکی کاریگەر بۆ ئۆپوزیسیۆنی سیاسی و کاریگەریههکانی لەسەر پرۆسەى گواستەوهی دیموکراسی له عێراقدا دەکات، ئامانجی لیکۆلینهوهیه له پینگەى ئۆپوزیسیۆنی سیاسی لهم وڵاتەدا. هەرچەندە عێراقی هاوچەرخ پر بووه له بوونی ئۆپوزیسیۆنی سیاسی و ئەم ئۆپوزیسیۆنە زیاتر له جاریک تانوییهتی بگاتە دەسه‌لات، بەلام بەشدارییهکی کاریگەر نەبووه له پەرەپێدانی بژاردەى دیموکراسی بۆ سیستەمی حکومەت یان دەرشتی پەيوەندییهکی تۆکمە له نیوان حکومەت و خەڵکدا. هەم حکومەت و هەم ئۆپوزیسیۆن نەیانتوانیوه دەولەت و کۆمەڵگا لەسەر بناغەیهکی تەندروست بنێنەوه. بۆ نیشاندانی هۆکارهکانی ئەمە و گەیشتن بە ئامانجی توێژینهوهکه، رێبازی شیکاری وەسفیی بەکارهینرا بۆ لیکۆلینهوه له چوارچۆیهی تیۆری بابەتهکه، له کاتیکیدا رێبازی شیکاری میژوویی پشتی پێ بەسترا بۆ چارەسەرکردنی ئەزموونی ئۆپوزیسیۆنی سیاسی له میژوویی هاوچەرخى عێراقدا. دەرژیی ئەو قوناغە میژوویییهی که ئەم لیکۆلینهوهیه دەیگریتەوه، رینگری نەبوو له توێژەر له دەستنیشانکردنی سروشتی ئەو رۆلهی که ئۆپوزیسیۆنی سیاسی عێراق له سەردەمیکی میژوویییهوه بۆ سەردەمیکی دیکە دەیگێزیت، هەر وهه له دەستنیشانکردنی ئەو بەشه هاوبه‌شانهی که بەله جۆراوجۆرهکانی یه‌کخستبوو.

دیارتیرین دەرهنجامه‌کانیش که توێژەر پێی گەیشتووه ئەوهیه که لاوازی ئۆپوزیسیۆنی سیاسی عێراق له چه‌سپاندنی دیموکراسیدا دەرئەنجامی شیوازیکی بێرکردنەوه و هەله‌هه‌له‌کانی حکومەت نەبووه که له دژی ئۆپوزیسیۆن کردوویهتی، بەلکو له بێرکردنەوه و هەله‌هه‌له‌کانیش بووه که هیزه‌هه‌کانی ئۆپوزیسیۆن خۆیان کردویانه. گواستەوهی ئۆپوزیسیۆن له مۆدیلی دووانه حکومەت و

تؤبؤزسيؤن ييش سالى ٢٠٠٣ بؤ مؤديلى حكومت و توبؤزسيؤنى يهكگرتوو دواى ئهو بهرواره گؤرانكاربيهكى بهرچاوى له دؤخهكهدا نههينا. راسپاردهى سهرهكى ليكؤلئنهوهكه ئهويه كه بؤئهوهى توبؤزسيؤنى سياسى له عيراق رؤئيكى كاريگهرى هببئت له چاكسازى له حكومت و بهرهبيدانى ريبازه ديموكراسيهكهيدا، يئويسته چاكسازى له شيوازى بيركردهوهى خؤى و شيوازى ريكخراوهيى و كارهكانى بكات. دهبيت له دوو مؤديلى پيشوو دوور بكهوتئهوه به وهرگرتتى مؤديلى ئالوگورى رؤل له نيوان خؤى و حكومهتدا، كه مؤديلىكى دروسته بؤ ههر ولاتيك كه ههولئى گواستتهوهى سهركهوتوانه بؤ ديموكراسى دهدات.

وشهى سهرهكى: توبؤزسيؤنى سياسى، شيوازهكانى توبؤزسيؤن، سيستهى حكومت، گواستتهوهى ديموكراسى.

المقدمة

تشكل المعارضة السياسية عنصرا مهما من عناصر أنظمة الحكم في الدول الحديثة، بل هي مؤشر على مدى ديمقراطية السلطة او استبدادها. وان الدور المؤثر لوجود المعارضة السياسية في استقامة عمل السلطة (حكاما ومؤسسات) دفعت الكثير من الفلاسفة والمفكرين والكتاب الى جعلها محورا أساسيا في دراساتهم وابحاثهم، حتى باتت أي دراسة سياسية حول أنظمة الحكم لا تخلوا من الحديث عن وضع المعارضة السياسية والعلاقة المتبادلة بينها وبين السلطة.

وعليه، فالبحت في وضع المعارضة السياسية في العراق المعاصر يعد منطلقا مهما لفهم طبيعة السلطة والمعارضة في هذا البلد، وايجابيات وسلبيات الطرفين على حد سواء.

وتركز الاشكالية التي ينطلق منها البحث على سؤال رئيس مفاده: هل شغلت المعارضة السياسية حيزا واسعا في العمل السياسي العراقي خلال حقبة التاريخية المختلفة منذ تأسيس الدولة الحديثة سنة ١٩٢١ والى الوقت الحاضر؟

الإجابة عن هذا السؤال ستساعد في الإجابة عن سؤال آخر لا يقل عنه أهمية وهو: لماذا عجزت المعارضة السياسية العراقية عن لعب دور فعال في عملية التحول الديمقراطي للسلطة على مستوى المؤسسات، وعملية التداول، والقرارات، والعلاقة بينها وبين المعارضة من جهة، وبينها وبين الشعب من جهة أخرى؟

ان الفرضية الأساسية للبحث هي: على الرغم من وجود معارضة سياسية مبكرة متنوعة المشارب الفكرية والاثنية في العراق، الا انها عجزت عن لعب دور فعال في عملية التحول الديمقراطي للسلطة وبناء الدولة والمجتمع، لأسباب كثيرة لا ترتبط جميعها بالسلطة، بل ترتبط -أيضا- بعيوب وثغرات عانت منها - ولا زالت - المعارضة نفسها.

ولإثبات هذه الفرضية جرى الاعتماد على منهجين علميين: الأول هو منهج التحليل الوصفي في بحث الإطار النظري للمعارضة السياسية. والثاني هو المنهج التاريخي في بحث وضع المعارضة السياسية في العراق المعاصر.

ولذا تم تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة. لقد تناول المبحث الأول الإطار النظري للمعارضة السياسية، اذ تم تحديد تعريفها من حيث اللغة والاصطلاح في فرعين في المطلب الأول منه، وفي مطلبه الثاني جرى الحديث عن صور المعارضة السياسية ومقومات دورها الفعال في فرعين أيضا. اما المبحث الثاني فتركز الحديث فيه على التجربة التاريخية للمعارضة السياسية في العراق من خلال مطلبين: تناول المطلب الأول وضع المعارضة السياسية في العراق منذ تشكيل دولته الحديثة سنة ١٩٢١ الى الوقت الحاضر في ثلاثة فروع، فيما عرض المطلب الثاني معوقات مساهمة هذه المعارضة بدور فعال في عملية التحول الديمقراطي الصحيح.

المبحث الأول

الإطار النظري للمعارضة السياسية

في هذا المبحث سنتعرف على المعارضة السياسية من خلال تحديد تعريفها، وصورها، ومقومات دورها الفاعل، وكما يلي:

المطلب الأول

تعريف المعارضة السياسية

لفهم واسع وصحيح لمصطلح المعارضة السياسية من المهم تفكيك هذا المصطلح وتحديد معانيه اللغوية ثم التوجه بعدها الى تحديد معانيه الاصطلاحية، وهذا ما سيتم في الفقرتين القادمتين:

الفرع الأول

المعارضة السياسية لغة

يبدو واضحا أن مصطلح المعارضة السياسية يتكون من مفردتين لغويتين هما: معارضة، وسياسية، وعند البحث في الأصول اللغوية لهاتين المفردتين في معاجم اللغة سنجد أن مفردة معارضة هي اشتقاق لفظي من الفعل (عرض)، وهذا الفعل كما يراه صاحب (مقاييس اللغة) " ... بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع الى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول...^(١).

والفعل عرض يأتي -أيضا- بمعان أخرى كثيرة ما يهمنها منها هو أنه قد يعني ابراز شيء للعيان وبسطه أمام الأنظار، أو قيام شخص أو جهة ما بإظهار وإعلان خطته-ها أو أفكاره-ها أو برنامجها-ها السياسي، كما يعني عرض الجند والمتاع وما شابه ذلك امام الآخرين، ومن اشتقاقات هذا الفعل الكثيرة تبرز مفردتي اعترض او عارض اللصيقتان بمفردة المعارضة، واعترض او عارض تعنيان -تقريبا - المعنى ذاته، فاعترض الشيء: صار عارضا له، كالحشبة المعترضة في النهر، واعترض دونه: حال، كما يحول القمر بين الشمس والأرض، أي يأخذ معنى التوسط. واعترض له: أقبل نحوه فرماه فقتله أو واجهه فمنعه. واعترض عليه: أنكر قوله أو فعله، واعترض في الأمر: دخل فيه. وعارض (بفتح الراء والضاد): هو من يقف في وجه شخص أو أمر بالمقاومة أو الرفض للحيلولة دون تحققه. فالمعارض: هو الذي يعارض فكرة أخرى أو شخصا آخر بالمخاصمة أو المخالفة. ومن ذلك تشتق المعارضة التي تعني وجود فئة غير موالية، تُظهر الممانعة والمخالفة على أداء جهة ما، وتبرز الاعتراض على طريقة عملها؛ لأنها ترى غير رأيها، وتسلك غير سلوكها^(٢).

اما السياسة لغة: فهي مصدر مشتق من الفعل (سَوَسَ)، وهذا الفعل له معان عدة ما يعيننا منها: أنه قد يعني سَوَسَ الرجل أمور الناس (بضم السين الأولى وكسر الواو وتشديدها وفتح السين الأخيرة) إذا ملك أمرهم، ومنها سست الرعية سياسة. فالسياسة: هي الرياسة، يقال ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل سَوَسُوهُ وأساسوه. وساس الأمر سياسة: قام به. وسَوَسَهُ القوم: جعلوه يسوسهم.

(١) - ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مراجعة أنس محمد الشامي. (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨). ص ٦٥٤.

(٢) - يُنظر للمزيد: - المصدر نفسه، ص ٦٥٤-٦٥٨. - شعبان عبد العاطي عطية وأحمد حامد حسين، المعجم الوسيط، ط ٥. (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١). ص ٦١٤ - ٦١٦. - ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مراجعة محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، بلا طبعة. (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٩). ص ٧٥٣-٧٥٨.

- انطوان نعمه وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط ١. (بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠). ص ٩٦٣-٩٦٧.

والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، وهي فعل السائس، يقال: هو يسوس الدوابَّ إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته إذا دبر أموره وأصلح حالهم. كما قيل عن السياسة: بأنها تولي الرئاسة والقيادة والإدارة، فساسة البلاد قادتها، الذين يديرون شؤونها^(١). ويفهم من هذا التحديد اللغوي لمفردة السياسة، إنها تتطوي على معنيين:

الأول: ضيق، ينحصر في إطار السلوك الفردي عندما يقوم الإنسان بترويض دابته لتحسين سلوكها ومنع جماحها وعنفها، ويدخل في هذا المعنى ترويض الإنسان نفسه لحملها على الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن، وإبعادها عما خالف ذلك.

الثاني: واسع، يجعل السياسة فعلاً إنسانياً شاملاً للمجتمع بكل مستوياته من خلال قيادته، وإدارته، والتولي عليه، وتنظيم أموره. وعليه، يمكن فهم المعنى اللغوي للمعارضة السياسية: بأنها تلك المعارضة التي يبديها فرد أو مجموعة (حزب، مؤسسة...) اتجاه الأفكار أو الأفعال التي تصدر في المجال السياسي المرتبط بإدارة الحكم والسلطة وقيادة المجتمع. وهي، بهذا المعنى تختلف عن أي حالة اعتراض أخرى قد يصادفها المرء في العلاقات الإنسانية، فعندما نتحدث عن معارضة سياسية، ينصرف الذهن الى وجود اختلاف ومواجهة واعاقة تقوم بها أطراف ما اتجاه أطراف أخرى تستهدف طريقتها في تنظيم الأمور العامة للدولة.

الفرع الثاني

المعارضة السياسية اصطلاحاً

تأتي المعارضة السياسية كنفويض للموالة في ساحة العمل السياسي، وهي ناجمة عن تساؤل الانسان حول صحة القرارات التي تتخذها السلطة، واليات تنفيذها في السياق الاجتماعي، ومقدار تطابقها مع تصوراته الذاتية، والاحكام القيمية التي يحملها عن طبيعة وشكل النظام الاجتماعي الذي يقبل الخضوع له^(٢). لذا توجد لها تعاريف اصطلاحية عدة، منها انها: " التعبير عن الحق في توجيه النقد والمناقشة والتقييم لسلوك السلطة السياسية، وذلك استنادا الى حق الاختلاف في الرأي واعتباره حقاً مشروعاً فمن المقبول تعدد المفاهيم والتصورات إزاء القضية الواحدة"^(٣). أو هي: " قوى وهيئات تعبر عن آراء ومصالح فئات اجتماعية لها أهداف ومشاريع وخطط تختلف عن أهداف وخطط السلطة السياسية القائمة، وهي قد لا تمتلك الأدوات والاليات ذاتها التي تمتلكها السلطة في تنفيذ خططها وبرامجها..."^(٤). وهي: "الأشخاص والجماعات والأحزاب التي تكون معادية كلياً أو جزئياً

(١) - يُنظر للمزيد: أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري، مصدر سابق. ص ٥٧١-٥٧٢. أنطوان نعمه وآخرون، مصدر سابق. ص ٧٢١.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط١. (بيروت، مكتبة ناشرون، ٢٠٠٤). ص ٣٤٥.

أبن منظور، لسان العرب، ج٦، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ نشر)، ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) - يُنظر للمزيد: خضر الخضر، مفاهيم أساسية في علم السياسة، ط٢. (بيروت، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٨). ص ٢٣٦ وما بعدها.

(٣) - سريست مصطفى رشيد اميدي، المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها: دراسة قانونية-سياسية-تحليلية مقارنة، ط١. (العراق-أربيل، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠١١). ص ٣٢.

وللمزيد انظر: دهام حسن، ماهية المعارضة السياسية. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<http://minbaralhurriyy.org/index.php/archives/1993> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/١٥

(٤) - سريست مصطفى رشيد اميدي، مصدر سابق. ص ٤٥.

لسياسة الحكومة^(١)، وهي: تعبير عن "عدم الموافقة على قرار سبق اتخاذه أو مناهضة اتجاه لاتخاذ قرار معين، أو هي الاختلاف حول تصور المثالية السياسية والاجتماعية التي ينبغي ان تسود المجتمع..."^(٢).

والمعارضة السياسية في معناها الشكلي: تمثل الهيئات التي تراقب عمل الحكومة وتنتقدها وتستعد للحلول محلها، وفي معناها المادي: تمثل النشاط المنصب على مراقبة الحكومة وانتقادها^(٣). وفي هذا السياق -أيضا- تُعرف على: انها مظهر من مظاهر الحكم الذي ينقسم بين طرفين أحدهما يكون في السلطة، والآخر خارجها، مما يجعلها تشكل القوى غير المساندة للحكومة بشكل أو آخر، سواء لما تتخذه الأخيرة من قرارات ومواقف، أو لما يروونه مناسبا لهم^(٤).

يتضح من خلال ما تقدم، ان المعارضة السياسية هي أمر طبيعي في بنية إدارة السلطة داخل أي مجتمع، وهي تمثل انعكاسا تلقائيا للتنوع والاختلاف بين البشر سواء في طريقة تفكيرهم، أو في أساليب تنظيمهم لحياتهم العامة، وطرق تعبيرهم عن مصالحهم، ولا ينبغي الخوف من وجود المعارضة، بل لا يمكن انكار وجودها داخل أي دولة، لأن الإنكار يدل على محدودية تفكير الحكومات، وانغلاق افق الحريات لديها.

المطلب الثاني

صور المعارضة السياسية ومقومات دورها الفعّال

لا يكتمل فهم المعارضة السياسية بدون فهم صورها أولا، ومقومات دورها الفاعل ثانيا، حتى لا يختلط الامر على البعض، فيذهب الى الاعتقاد ان كل حديث عن وجود معارضة سياسية يعني وجود قالب ثابت لها، او الاعتقاد بان وجود المعارضة كافي لوحده للحديث عن وجود حياة سياسية مستقيمة.

الفرع الأول

صور المعارضة السياسية

ان المعارضة السياسية هي فعل انساني مرتبط بالموقف من السلطة وسياساتها وقراراتها، وطبيعة القائمين عليها، وكل فعل انساني تتنوع طرقه بتنوع عقليات واجندات وطموحات الافراد المعبرين عنه، لذلك تتخذ المعارضة صوراً عديدة، تختلف باختلاف معيار تصنيفها، ولكن بشكل عام تتجسد هذه الصور بالآتي:^(٥)

(١) - علاء الدين محمد علي مصلح، المعارضة السياسية وضوابطها في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة. (فلسطين المحتلة- نابلس، كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٢). ص ٧.

(٢) - بسام العموش، المعارضة السياسية من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد ٢، عمان- الأردن، ٢٠١٠. ص ٢٣٨.

(٣) - يُنظر للمزيد: بن حمودة يوسف، المعارضة والأحزاب السياسية، ورقة عمل بحثية منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: www.tomohna.com/upload/do.php?id=797 تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/١٧

(٤) - يُنظر للمزيد: سيد زين المواسي، تحديد مفهوم المعارضة السياسية وتداول السلطة والعلاقة بينهما. بحث منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <http://www.dorar-aliraq.net/threads/157212> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/١٧

(٥) - يُنظر للمزيد: الهام ناصر، المعارضة السياسية، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<https://2u.pw/5OBCqe9z> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/١

- ١- المعارضة الفردية: وهي المعارضة التي يكون فيها لفرد أو أفراد قلائل آراء مختلفة آزاء السلطة، وتتصف بكونها معارضة محدودة الدور والتأثير، وأحيانا تكون أهدافها شخصية وفئوية أكثر منها أهدافا عامة تشمل جمهورا واسعا من الناس.
- ٢- المعارضة الجماعية: وهي معارضة واسعة منظمة، أي تعمل ضمن تنظيم معين، كما هو الحال في المعارضة التي تجسدها الأحزاب السياسية، ويكون لها برنامج عمل واضح، وأهداف عامة تسعى الى اليها، كما يكون لديها القدرة والامكانية للتأثير في السلطة والمجتمع.
- ٣- المعارضة المنظمة: أي المعارضة التي تستمر لوقت طويل وتطرح قضايا جوهرية، وغالبا ما تكون جماعية، وهي بذلك تتشابه مع المعارضة المذكورة في الفقرة الثانية أعلاه.
- ٤- المعارضة غير المنظمة: وهي معارضة يرتبط ظهورها بحدث أو قرار أو موقف محدد تتخذه السلطة، وتزول- غالبا- بزوال هذا الحدث سواء بتراجع السلطة ام بفرضها وجهة نظرها على المعارضة، وتتصف هذه المعارضة -أحيانا- بانها مشحونة بالحماسة العاطفية، والهيّاج العام غير المنظم، وأنها بلا رأس واضح للقيادة، وتواجه عقبات ومشاكل كثيرة في الدول التي تحصل فيها، وهذا ما اتصفت به تقريبا الحركات الجماهيرية التي شهدتها بعض البلدان العربية اثناء احداث الربيع العربي (٢٠١٠-٢٠١١)، واحتجاجات تشرين الأول-أكتوبر ٢٠١٩ في العراق.
- ٥- المعارضة المشروعة: وهي التي تتبع في عملها الأساليب السلمية القانونية المعمول بها في المجتمع، وتحتم إلى العقل والحكمة، فما تستخدمه من وسائل للوصول لأهدافها لا يضر الآخرين من حولها، أي انها معارضة غير متطرفة، ولا تلجأ الى العنف والقوة لتحقيق أهدافها، وتعمل من اجل المصلحة العليا للمجتمع، وتسود هذه الصورة من المعارضة في أجواء الحكم الديمقراطي السليم، عندما تحترم السلطة حقوق وحرّيات الجميع، ويتوفر لدى الحكام الاستعداد التام للتخلي عنها لصالح المعارضة اذا ما حققت الفوز عبر انتخابات حرة ونزيهة. ويمكن ملاحظة هذه الصورة من المعارضة في الدول الديمقراطية المعاصرة، فمن هو في المعارضة اليوم يمكن ان يصبح في السلطة غدا، والعكس صحيح، وبذلك تتكامل الأدوار بين السلطة والمعارضة، ويتسابق الطرفان على تشريع أفضل القوانين، واتخاذ أفضل القرارات والسياسات التي تعود بالنفع على المواطنين.
- ٦- المعارضة غير المشروعة: وهي على عكس المعارضة المشروعة، تركز-أحيانا- على مصالح خاصة محددة، وغالبا ما تعمل في الخفاء، أو في إطار ما يسمى بالعمل السري، وتتصف بالتنظيم الحزبي الصارم، والمركزية الشديدة، ولا تتردد في استعمال القوة والعنف للوصول الى أهدافها. ويظهر هذا النوع من المعارضة عندما تسود الدكتاتورية والاستبداد والتضييق على الحقوق والحرّيات داخل منظومة السلطة، أو عندما تغتفر المعارضة الى الدعم الجماهيري اللازم، فتجد ان ظهورها العلني لا يكسبها الشرعية المطلوبة، لذا تفضل العمل السري التأمري وتتخذه وسيلة للانقضاض على السلطة في الوقت المناسب. وتنتشر هكذا معارضة في الدول المحكومة بالاستبداد، وفي المجتمعات البدائية التي لم تألف العمل السياسي في ظل أجواء الحرية المنضبطة والديمقراطية الراسخة.

الفرع الثاني

مقومات المعارضة السياسية الفعّالة

ليست كل معارضة سياسية ذات تأثير إيجابي في تطوير الدولة والمجتمع، فهناك من المعارضة ما يغرقهما في الفوضى، والعنف، وإهمال الكفاءة وسيادة القانون، وتكون نتائجها عكسية على الحياة السياسية، لاستنادها الى أيديولوجيات متطرفة وشمولية

وتسود تصرفاتها الثللية والتأمرية، وتصبح معارضة هدامة. والتفريق بين هذه المعارضة الهدامة ونقيضتها أي المعارضة الفعالة يكون من خلال الدور الذي تلعبه الأخيرة في سياسة بلدها.

ان الدور الايجابي للمعارضة الفعالة يتضح من خلال الأهداف التي تتطلع اليها في عملها السياسي، والتي تتجسد ب: (١)

- التنافسية في الوصول الى السلطة: أي سلمية عملها السياسي، وتختلف درجة التنافسية باختلاف أنظمة الحكم ومدى احترامها للحقوق والحريات، ومدى تركيز المعارضة بيد تنظيم سياسي واحد أو تفرقها بين مجموعة من التنظيمات السياسية المتنافسة.
- المراقبة: وتعني لعب المعارضة دور المتابع للأخطاء التي ترتكبها الحكومة، وتوظيفها كأداة ضغط عليها.
- التقويم: ومعناه الحرص على بناء دولة القانون والمؤسسات، فوجود المعارضة مهم لتقويم أداء الحكومة إذا أخفقت، لاسيما أن القائمين على الحكم هم بشر معرضين لارتكاب الأخطاء والهفوات.

وهناك من يضيف أهدافا أخرى هي: (٢)

- تعزيز الديمقراطية، والتداول السلمي للسلطة، والحد من النزعات الديكتاتورية؛ فالمعارضة السياسة الفعالة هي مظهر من مظاهر الديمقراطية، وفي الأنظمة الديكتاتورية يتم تقييدها ومنعها خوفاً من زعزعة النظام ووصول أفراد آخرين الى السلطة.
- الدفاع عن حقوق وحريات المواطنين، اذ تكفل المعارضة الفعالة الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين، وتُشرك المواطنين في الوعي بمقتضيات تطوير الشأن العام.

- تشجيع الانتخابات الدورية كأداة للوصول الى الحكم، ووضع برامج متكاملة تقدم من خلالها نفسها كبديل للحكام القائمين.

ان الأهداف أعلاه تجعل المعارضة عنصرا مؤثرا في التغيير السياسي، وتعطيها دورا مهما في التحول الديمقراطي لبلادها، من خلال: نقد الحكام، ورفض الأفكار والممارسات والسياسات الخاطئة، وإرساء مفاهيم صحيحة لبناء السلطة على أساس الحرية، والعدل، واحترام القانون، وحكم المؤسسات الديمقراطية، وخدمة الصالح العام، وهذا ما لا تفعله المعارضة الهدامة.

المبحث الثاني

التجربة التاريخية للمعارضة السياسية في العراق

ان قصة المعارضة السياسية في العراق الحديث هي قصة نظام الحكم في هذا البلد بكل تناقضاته وصراعاته واخطائه واخفاقاته. ولذا يعد فهم هذه المعارضة مقدمة صحيحة لفهم علل هذا النظام، بل وعلل الاجتماع والثقافة السياسية السائدة.

وعليه تم تقسيم المبحث على مطلبين: الأول مخصص لإجراء تتبع تاريخي لوضع المعارضة السياسية في تاريخ العراق المعاصر منذ سنة ١٩٢١ الى الوقت الحاضر، والثاني مخصص لتحليل أسباب ضعف دور المعارضة وانعكاساتها السلبية على عملية التحول الديمقراطي.

المطلب الأول

وضع المعارضة السياسية في العراق المعاصر

(١) - بلا اسم مؤلف، تحديد مفهوم المعارضة السياسية وتداول السلطة والعلاقة بينهما، بحث منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على

الرابط الالكتروني: <https://www.dorar-aliraq.net/threads/157212> تاريخ الزيارة: ١-٣-٢٠٢٥

(٢) - ينظر للمزيد: الهام ناصر، المصدر السابق.

يغطي الحديث عن المعارضة السياسية في العراق حقبة تاريخية طويلة تمتد لأكثر من قرن من الزمان، وهي حقبة شهدت تحولات وتقلبات مختلفة، بعضها دموية بصورة كارثية، ولتسهيل تتبع سيرة المعارضة وتحليلها سيتم التطرق الى الموضوع من خلال ثلاث فقرات، وكما يلي:

الفرع الأول

المعارضة السياسية في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨.

ترى المؤرخة الامريكية (فيبي مار) ان المعارضة السياسية في العراق بدأت مبكرة مع بداية تشكيله في الربع الأول من القرن العشرين المنصرم، وتجسدت في ثورة العشرين، عندما قام شيعة العراق في الوسط والجنوب بقيادة بعض زعماء قبائلهم وتأييد بعض مراجعهم الدينيين، والمناصرين لهم من بقية المكونات العراقية بما سمي بـ " ثورة العشرين ١٩٢٠" ضد سلطات الاحتلال البريطاني. وعلى الرغم من مآسي هذه الثورة، ونتائجها التي انتهت الى رفع المجتهدين الشيعة لواء اعتزال الحكومة كـ "مبدأ عقائدي" فان هذه المعارضة المسلحة نجحت في الضغط على لندن لتعديل مخططاتها المرتبطة بالعراق، فعجلت بمنحه الاستقلال وتشكيل نظام الحكم الملكي بزعامة الملك فيصل الأول، وكانت هذه المعارضة المبكرة ذات طابع عشائري-ديني مشحون بالعاطفة والحماسة^(١).

ومع تشكيل نظام الحكم الملكي سنة ١٩٢١ وظهور الأحزاب والتنظيمات والزعامات السياسية سيتطور العمل السياسي المعارض، لاسيما مع ظهور اتجاهين له:

الأول- يربط بين الإصلاح الاجتماعي والوطنية العراقية، ومثله جماعة الأهالي، وكان من مخرجاته الحزب الوطني الديمقراطي، وغيره من التنظيمات السياسية، كما ضم عددا من الشبان المتعلمين الذين لعبوا دورا مهما في العهد الملكي منذ بدايته وحتى سقوطه، الا انه لم ينجح في تحقيق أهدافه الإصلاحية، واحراز العدالة الاجتماعية التي يشكوها من غيابها معظم العراقيين. والثاني- قومي مثله نادي المثني، وضم خليطا متنوعا من الشخصيات المدنية والعسكرية والتنظيمات السياسية التي لعبت-أيضا- دورا كبيرا في السياسة العراقية من خلال قيامها بسلسلة من الحركات العسكرية خلال المدة (١٩٣٦-١٩٤١) وكان الموقف من القضية الفلسطينية والوحدة العربية محركا لنشاطها، على الرغم من اختلاف توجهاتها، ونجح بعضهم في النهاية بإسقاط الملكية بانقلاب سنة ١٩٥٨^(٢).

وعلى أي حال، تبلورت المعارضة السياسية في هذا العهد بثلاثة اجنحة هي: (٣)

- المعارضة التقليدية: وتضم ساسة ورؤساء أحزاب من جيل التأسيس الأول والثاني ممن عاشوا في كنف النظام الملكي، مثل: صالح جبر، ومحمد رضا الشيببي، ومحمد مهدي كبة، وكامل الجادرجي، وحسين جميل، وصديق شنشل، وآخرين، وكان هدفها الإصلاح الدستوري، ونزاهة الانتخابات، وإخراج القواعد البريطانية الموجودة-آنذاك- في العراق، وإطلاق سراح المعتقلين

(١)- يُنظر: فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-٢٠٠٣، ترجمة مصطفى نعمان احمد، ط١، (بغداد، دار وكتبة المجلة، ٢٠٢٠)، ص ٤٣-٤٥.

(٢) - يُنظر: ماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية العراق من ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، (المانيا، منشورات الجمل، ٢٠٠٣)، ص ٤٥ وما بعدها.

(٣) - يُنظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، ط١، (بيروت، مؤسسة العارف للطبوعات، ٢٠٠٧)، ص ٨٥.

السياسيين، والإصلاح الاقتصادي... ولكنها كانت معارضة عاجزة عن تقديم البديل، ويغلب عليها الطابع الليبرالي-الإصلاحي مع بعض الميول القومية المعتدلة.

- المعارضة الراديكالية: وهي المعارضة التي مثلتها الأحزاب والشخصيات القومية واليسارية، مثل: حزب البعث العربي الاشتراكي، والقوميون الناصريون، والحزب الشيوعي، والحزب الديمقراطي الكوردستاني... وكل منها له أهدافه وإيديولوجيته الخاصة، ويسعى للوصول الى السلطة بمفرده او بالتعاون المرحلي (المؤقت) مع آخرين، وغلب عليها العمل السري، والعنف في مواجهة السلطة.

- الضباط الاحرار: وهو تجمع لعدد كبير من ضباط القوات المسلحة الذين حملوا أفكارا معارضة للسلطة الملكية، ولكن كان ينقصهم البناء الأيديولوجية الواضح، مما جعلهم يركزون على التغيير من اجل التغيير، بدون وجود برنامج سياسي محدد لمرحلة ما بعد اسقاط النظام الملكي.

ولكن وجود المعارضة السياسية، لا يعني أن هذه المعارضة كانت تخلو من انتقاد، ومنه وصف المؤرخ العراقي المعروف عبد الرزاق الحسني لها بالقول: " لم تظهر بعد انتهاء عهد الانتداب في العراق (١٩٢١-١٩٣٢) أحزاب سياسية ذات مبادئ واضحة، ومناهج ذات عقائد معروفة، بل أصبح المألوف أن يظل السياسي يعارض فكرة معينة، او مشروعاً معيناً، حتى إذا ترك المعارض موقعه واحتل موقع الحكم أخذ بالفكرة التي يستكرها، ونفذ المشروع الذي يستهجنه..."^(١). كما لجأت المعارضة - شأنها شأن السلطة- الى استغلال العشائر والجيش في تحقيق أهدافها وإدارة صراعاتها السياسية مع خصومها^(٢). وهذا الخلل المنهجي في العمل السياسي سيرافق الأداء السياسي للدولة العراقية في كل عهدها اللاحقة، ويتسبب بفشل مشروع بناء دولة القانون والمؤسسات.

اما موقف السلطة الملكية من المعارضة فاتسم بطابع المد والجزر، والتمييز بين اتجاهاتها حسب أهدافها، وقربها وبعدها من توجهات السلطة، ولكن بصورة عامة لم يكن منفتحاً على وجودها، والدليل على ذلك اصدار بند في قانون العقوبات البغدادي رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨ يدعو الى " محاربة الأفكار التي ترمي الى تغيير نظام الحكم والمبادئ والأوضاع الأساسية للهيئة الاجتماعية... " وكان المستهدف بهذا البند الحزب الشيوعي العراقي، وجميع الأحزاب والحركات التي تعتقد السلطة انها تستهدفها او تعارض توجهاتها^(٣).

وزاد عنف السلطة أكثر بعد ما يسمى بـ " حركة رشيد عالي الكيلاني " سنة ١٩٤١ حيث اتخذ طابع القسوة المفرطة، وإعلان الاحكام العرفية، مما ترتب عليه عنف مقابل من المعارضة، وخاصة ذات الطابع القومي واليساري، تجلى من خلال لجوئها الى العمل السري المستند الى الاغتيال والتآمر لإسقاط النظام، ومن خلال تنظيمها للمظاهرات العنيفة التي افضت الى سقوط عدد كبير من الضحايا.

ان قمع السلطة للمعارضة، لاسيما الليبرالية أضعف هذه المعارضة، وفسح المجال لأحزاب المعارضة الراديكالية لأخذ زمام المبادرة والتحكم في الشارع، فتحولت ساحة العمل السياسي المعارض الى ساحة صراع صفري عنيف فيما بين أطراف المعارضة

(١) - المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٢) - المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٣) - المصدر نفسه، ص ٦٩.

نفسها من جهة، وبينها وبين السلطة الحاكمة من جهة أخرى، وسيشتد هذا الصراع لاحقا، مع دخول لاعب جديد في المعارضة وهي الأحزاب ذات التوجهات الإسلامية.

ان ما يدل على اخفاق النظام الملكي بدستوره وقوانينه ومؤسساته الحكومية في تطوير نفسه، وخلق بيئة صحية لعمل السلطة والمعارضة معا هو أن ٥٩ وزارة تشكلت في هذا العهد، ولكنها جميعها لم تنته دورتها النيابية او تسقط تحت قبة البرلمان كنتيجة لعملية انتخابية حرة ونزيهة^(١).

الفرع الثاني

المعارضة السياسية في عهود حكومات الانقلاب (١٩٥٨-٢٠٠٣)

واجهت المعارضة السياسية منذ الانقلاب العسكري سنة ١٩٥٨ والانقلابات التي تلتها اسوء مراحلها، لا على مستوى العنف الذي تعرضت له من قبل السلطة فقط، وانما أيضا على مستوى أداء المعارضة وعلاقتها بالسلطة أيضا.

فكما هو معروف للجميع نجح الجناح العسكري المعارض للنظام الملكي (تنظيم الضباط الاحرار) في القيام بمغامرة عسكرية قادها كل من الزعيم عبد الكريم قاسم وصديقه العقيد عبد السلام عارف في الرابع عشر من نيسان ١٩٥٨ انتهت الى اسقاط الملكية وإعلان الجمهورية في العراق. ويفترض ان نجاح هذه المعارضة في مهمتها سيفسح المجال لإعطاء دور للأفراد والقوى والأحزاب السياسية المعارضة- على اختلاف مشاربها- لمشاركة السلطة الجديدة في وضع دستور جديد للبلاد، وتنظيم عمل المؤسسات الدستورية، واحترام الحقوق والحريات، ولكن واقع الحال هو ان الحكم الجديد كان أكثر تشددا من سابقه في التعامل مع المعارضة، بل ان عبد الكريم قاسم طالب بحل الأحزاب السياسية القائمة بكافة مسمياتها، متأرجحا في ميوله السياسية اتجاهاها، فانقسمت المعارضة في عهده (١٩٥٨-١٩٦٣) الى تيارين:^(٢)

الأول- داعم لقاسم، على الرغم من عدم الاعتراف به رسميا من قبل النظام، كالحزب الشيوعي.

والثاني- قومي لديه ميول قوية اتجاها الجمهورية العربية المتحدة الناجمة عن وحدة مصر وسوريا المؤقتة (١٩٥٨-١٩٦١) مثله البعثيون والناصريون، وطيف واسع من الشخصيات المدنية والعسكرية.

ولكن التضييق على المعارضة في عهد قاسم، قاد الى اضعاف الأحزاب السياسية المعتدلة، كحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي، ودفع القوى المعارضة السابقة للملكية، كالحزب الشيوعي، وقوى المعارضة القومية الجديدة الصاعدة، كالناصريين والبعثيين، الى اتباع العمل السري، وتوظيف الشارع في الضغط السياسي^(٣).

لقد شهد هذا العهد اشد مراحل الصراع الدموي بين السلطة والمعارضة من جهة، وبين قوى المعارضة نفسها من جهة أخرى، عاش خلالها العراق أجواء سياسية مسمومة للغاية سادها الخداع والتآمر والصراع المحموم حول السلطة، الى ان نجح البعثيون وحلفائهم في اسقاط حكم قاسم بانقلاب شباط ١٩٦٧، وهو الانقلاب الذي مهد فيما بعد لإنهاء الحياة الحزبية رسميا، وفتح الباب لنظام الحزب الواحد والحاكم الواحد، على الرغم من وجود المعارضة، لاسيما في عهد عبد الرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)،

(١) - يُنظر: المصدر نفسه، ص ٧٢-٨٣.

(٢) - يُنظر: المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٣) - يُنظر: ماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، مصدر سابق، ص ٨٨.

ليبدأ بعد هذا التاريخ عهد حكم البعثيين الذين عادوا الى السلطة بانقلاب تموز ١٩٦٨، وهو العهد الذي استمر الى سقوطه سنة ٢٠٠٣ بفعل الغزو الأمريكي للعراق.

وتجسدت المعارضة السياسية للسلطة خلال العهد الأخير بالمعارضة الكردية في شمال العراق، وكان أبرز ممثليها الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، والمعارضة الشيعية في الوسط والجنوب ومثلتها القوى والتيارات ذات التوجهات الإسلامية كحزب الدعوة الإسلامية ومنظمة بدر والمعارضة الصدرية وغيرها، والتي على الرغم من إجراءات النظام الوحشية للقضاء عليها لم ينجح في تحقيق هذا الهدف^(١). فضلا عن استمرار الدور المعارض المتأرجح للحزب الشيوعي العراقي، اما المعارضة الليبرالية فكانت هزيلة وغير منتظمة^(٢). كما برزت خلال هذا العهد اشكال من المعارضة الفردية للنظام، قادتها شخصيات عسكرية تتبع لعشائر مقربة منه، بل ومن عشيرة ابو ناصر، وهي العشيرة التي ينتمي اليها رئيس النظام نفسه. لقد عطل انقلاب سنة ١٩٥٨ الانتخابات والحياة النيابية، والتنافس الحزبي الشريف، وتُركت الساحة السياسية مفتوحة للصراع الحزبي الصفري، والتأمر المحموم حول السلطة، ولذا لم تجر اول انتخابات برلمانية رسمية بعد هذا التاريخ الا في ٢٠ حزيران ١٩٨٠، ولم يكن الغرض من هذه الانتخابات إعادة الحياة للبرلمان والعمل الحزبي الصحيح، بل كانت محاولة من النظام لتلميع صورته محليا ودوليا، واكتساب شيء من شرعيته المهزوزة، لاسيما بعد تصفيته للشخصيات والقوى المعارضة او المحتملة، داخل البعث وخارجه، تلك التصفيات التي أوصلت صدام حسين ليتحكم هو وافراد اسرته والمقربين منه بالمجتمع والدولة في العراق حتى سقوطه المريع على يد الامريكان وحلفائهم^(٣).

الفرع الثالث

المعارضة السياسية بعد سنة ٢٠٠٣

يتضح من خلال ما سبق أن المعارضة السياسية في العراق، لاسيما تلك التي يطلق عليها بالمعارضة الليبرالية المعتدلة حاولت في العهد الملكي وعهد عبد الكريم قاسم العمل من داخل النظام، بشكل او آخر، ولكنها لم تتجح في إصلاحه وتطوير مؤسساته، لأسباب كثيرة، ولذا ساد المشهد السياسي ما يسمى بنمط المعارضة من خارج النظام، تلك المعارضة التي على اختلاف توجهاتها الأيديولوجية وقياداتها كان محور تركيزها هو اسقاط النظام القائم، ونجحت فعلا في تحقيق هذا الهدف، لكن نجاحها لم يقابله نجاح مماثل في تطوير وترسيخ البناء الديمقراطي للدولة والمجتمع، ولذا سادت في هذه المرحلة الطويلة ما أطلق عليه بنمط "ثنائية السلطة-المعارضة"، فحيثما توجد سلطة توجد ازانها معارضة تعمل على اسقاطها ولا تفكر بتاتا في إصلاحها، وعندما تحل المعارضة محل السلطة لا تتردد في ارتكاب ذات الأخطاء التي ارتكبتها السلطة البائدة، بل تفوقها في تقييد الحريات وانتهاك الحقوق الفردية والجماعية^(٤).

(١) - يُنظر: فيبي مار، مصدر سابق، ص ٢٩٨ وما بعدها.

(٢) - يُنظر: المصدر نفسه، ص ٣٠٦.

(٣) - يُنظر: حسن لطيف الزبيدي، مصدر سابق، ص ١٤٨.

(٤) - يُنظر للمزيد: عباس عبود سالم، المعارضة السياسية في العراق بين اصلاح النظام واسقاطه، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات

(الانترنت) على الرابط الالكتروني:

<https://2u.pw/Y0VmaBqG>

وبعد التغيير السياسي سنة ٢٠٠٣، وانطلاق عملية سياسية تركز على دستور دائم للدولة هو دستور ٢٠٠٥ الذي نص على إقامة " عراق جمهوري اتحادي ديمقراطي تعددي" يتجاوز عهد الحكم الشمولي السابقة، ويؤسس لمرحلة جديدة من الحكم الديمقراطي السليم، فان النظام الجديد لم ينجح الى وقت كتابة هذه السطور (آذار ٢٠٢٥) في تشكيل حكومة قوية بمؤسساتها الدستورية، وقيمتها الديمقراطية؛ نتيجة فشل الساسة في " الفصل بين التنافس والصراع، وبين الجدل والحوار البناء، وبين التغلب والمسؤولية، وبين الايمان بتداول السلطة وبين الرغبة في اقصاء الاخر " (١).

لقد انعكس هذا الامر سلبا على وضع المعارضة السياسية في هذه المرحلة، فعلى الرغم من تقسيمها على أربعة أصناف، هي: (٢)

- المعارضة من خارج نظام الحكم: وتتمثل بالقوى المقاطعة للعملية السياسية، كفلول حزب البعث، والقيادات العسكرية السابقة، والجماعات المتشددة، والتنظيمات الإسلامية المتطرفة...والتي ترفض النظام الجديد وتعمل بطرق مختلفة على اسقاطه بالقوة، سواء من داخل العراق ام من خارجه، وهي المعارضة التي تمثل امتدادا للنمط التقليدي للمعارضة، أي نمط " ثنائية السلطة - المعارضة".

- المعارضة من داخل نظام الحكم: وتتمثل ببعض الشركاء السياسيين المشاركين في الحكم، ممن حصلوا على مقاعد قليلة في البرلمان، ومناصب محدودة في الحكومة، ويؤلبون الشارع عليها بهدف ابتزازها او اسقاطها لتعزيز نفوذهم في السلطة.

- المعارضة الشعبية: المعبر عنها بقوى الاحتجاج الشعبي، والتي تلقى الدعم أحيانا من بعض القوى المشاركة في السلطة، ووصلت الى ذروة تأثيرها من خلال احتجاجات تشرين الأول ٢٠١٩، ولكنها تبقى معارضة عفوية بلا قيادة حقيقية، ولا برنامج سياسي واضح، باستثناء ما تعلنه من رغبة في اقصاء النخبة الحاكمة، وعدم الاعتراف بالمؤسسات الدستورية القائمة.

- المعارضة داخل البرلمان: وهي المعارضة التي لعبت دورها بعض القوى السياسية الموجودة في الحكم، ولكنها فشلت؛ نتيجة رغبة جميع القوى المشاركة في السلطة؛ لاعتقادها ان الأخيرة تشكل معيار القوة والنفوذ، وكسب الأصوات الانتخابية.

ولكن باستثناء المعارضة المذكورة في الصنف الاول، وهي غالبا معارضة هدامة او فردية غير مؤثرة، فانه لا يمكن الحديث عن وجود معارضة سياسية حقيقية في هذه المرحلة؛ فقد تشكلت الأحزاب والقوى السياسية على أساس المحاصصة الطائفية والقومية والاثنية، واستندت -سواء ما كان منها في السلطة ام ما كان منها في المعارضة- الى ولاءاتها الهوياتية أكثر من هويتها وولائها الوطني الجامع، فكان ذلك مدخلا الى غياب المعارضة الفاعلة، وظهور ظاهرة شاذة وهي مشاركة الجميع في السلطة (٣).

ان المعارضة العفوية وغير المنظمة والمتقلبة ليست معارضة بناءة، بل هي معارضة يمكن التحايل عليها، وتغيير اتجاهاتها، اما معارضة السلطة مع التمسك بتقاسم المناصب ومصادر الثروة والنفوذ داخلها تحت ما يسمى بـ " المحاصصة والحكومات التشاركية" فهذا ينزع صفة المعارضة عن القوى التي تزعم حمل لوائها، ونصبح امام مشهد وجود سلطة بلا معارضة، او ما

تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/٦

(١) - المصدر نفسه.

(٢) - المصدر نفسه.

(٣) - يُنظر للمزيد: داي يامو، تاريخ الأحزاب الإسلامية في العراق، ترجمة فلاح حسن الاسدي ومحمود عبد الواحد محمود، ط ١. (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٢)، ص ١٨٩ وما بعدها.

يسمى بـ "نمط اندماج السلطة والمعارضة"، وعندها يكون نقد السلطة او ابتزازها مع الشراكة فيها مجرد دعاية إعلامية او وسيلة ضغط تستعملها القوى السياسية فيما بينها.

ان المظهر الصحي للمعارضة السياسية في ظل الحكم الديمقراطي الناجح هو تواجدها تحت مظلة البرلمان، فتكون بعض القوى السياسية ممسكة بزمام السلطة، وبعضها الاخر معارضة لها ولا تتشارك معها السلطة، ولذا تجد ان روبرت دال حاول " أن يحدد ظاهرة المعارضة بوصفها ظاهرة سياسية، إذ يفترض أن (أ) يمارس سلوك الحكومة ويقرر سياستها لبعض الوقت، وأن (ب) لا يمارس سلوك الحكومة وغير مكترث بالسياسة التي تنتهجها، حينئذٍ يقال إن (ب) يمثل المعارضة، وأحياناً يكون (ب) هو من يقرر سلوك الحكومة، في حين نجد (أ) يتخذ وضع المعارضة"، وهذا ما يسمى بالدور الإيجابي للمعارضة، حيث يتم تبادل الأدوار بين الحكومة والمعارضة، وبدون ذلك يكون نقد المعارضة للحكومة "عنيفاً" ويصبح برنامجها خيالاً وبمثابة تلويح في تهديد الحكومة ليس إلا"، أما تنظيم المعارضة بطريقة تبادل الأدوار فـ "يجعلها حارساً للحريات وراذعة للتسلط، ولكن بشكلٍ هادئ من دون أن يُترك لها العنان في إشاعة الفوضى والاضطراب"^(١).

لقد سمحت المحاصصة السياسية والحكومات التشاركية بتغييب الدور الإيجابي للمعارضة السياسية، فاذا كان نمط " ثنائية السلطة-المعارضة" قبل سنة ٢٠٠٣ قد تسبب بظهور الحكومات الشمولية والفردية المستبدة، فان نمط " اندماج السلطة والمعارضة" بعد هذا التاريخ تسبب بظهور حكومات ضعيفة، وعاجزة عن اصلاح مؤسساتها الدستورية، وتفتقر الى ثقة الجمهور، ويصعب القاء مسؤولية تقصيرها على طرف سياسي محدد، مما جعل تجربة الحكم البرلماني والديمقراطية الناشئة في هذه المرحلة تمر بوضع مشابه لذلك الوضع الذي مرت به تجربة الحكم الملكي في النصف الأول من القرن العشرين الماضي.

المطلب الثاني

معوقات الدور الفعّال للمعارضة السياسية في العراق

بعد المراجعة التاريخية لوضع المعارضة السياسية في العراق المعاصر، يتضح ان المعارضة بكلها نمطياً المذكورين اعلاه تشاركت هشاشة البناء الدستوري، وضعف الدور الفعّال في إنجاح عملية التحول الديمقراطي، ولا ترتبط الأسباب دوماً بسلوك السلطة ومواقفها من المعارضة، بل ترتبط -أيضاً- بعقلية وممارسات المعارضة نفسها، والتي جعلتها تسلك سلوك السلطة عندما توفرت لها الفرصة للسيطرة عليها.

فهناك جملة من العيوب التي عانت منها -ولازالت- المعارضة السياسية في العراق، ويمكن تحديد هذه العيوب وفقاً للنقاط الآتية:

- الانقسام السياسي واختلاف المتبنيات او المنطلقات الأيديولوجية لقوى المعارضة فيما يتعلق بالموقف من السلطة، وبدأ هذا الامر منذ بداية تأسيس العراق الحديث، ففي العهد الملكي ذهب طيف عريض من المعارضة الشيعية بعد ثورة العشرين الى اعتزال الحكومة في بغداد، بحجة انها " علمانية، وسنية، وتخضع للهيمنة الأجنبية، وأن الاشتراك في الحكومة عمل غير شرعي وأثم"، وهذا ما برز من خلال فتاوى بعض القيادات المرجعية في النجف الأشرف^(٢). بينما انسأقت معظم المعارضة السنية وراء

(١) - يُنظر للمزيد: بلا اسم مؤلف، تحديد مفهوم المعارضة السياسية وتداول السلطة والعلاقة بينهما، مصدر سابق.

(٢) - فيبي مار، مصدر سابق، ص ٦٧.

الأفكار القومية، فاتهمت الحكم -آنذاك- بالعمالة لبريطانيا، وسعت الى اسقاطه بكل طريقة ممكن، ومن القوى المعيرة عن توجه هذا النوع من المعارضة البعثيون والناصريون وغيرهم^(١). اما الكورد فعارضوا السلطة لأنهم كانوا يبحثون عن حكم لا تكون فيه أي سيادة او سلطان عراقي على كردستان، وهذا ما ظهر في موقف الشيخ محمود عندما عرضت عليه بريطانيا حكم السلطانية سنة ١٩٢٢^(٢). وقد زاد هذا الانقسام في المعارضة الكوردية بعد ظهور الحزب الديمقراطي الكوردستاني في آب سنة ١٩٤٦ كجناح عراقي للحزب بعد انهيار حكومة مهباد في إيران في نفس السنة^(٣). ولم يضعف الانقسام السياسي واختلاف توجهات المعارضة بعد سقوط النظام الملكي، بل على العكس زاد وتجدد في المراحل اللاحقة، فقد انقسم قادة انقلاب سنة ١٩٥٨ بعد خمسة أيام فقط من حدوثه، ونتيجة لذلك الانقسام جرى تقديم الصراع من اجل السلطة على برامج الإصلاح الوطني^(٤). وشمل الانقسام جميع قوى المعارضة (ليبرالية، قومية، يسارية، إسلامية)، وزادت من حدته الاستقطابات الطائفية والقومية والفئوية والشخصية، فلم تتفق على برنامج عمل وطني واحد، واهملت -غالبا- مبادئها الأيديولوجية متورطة بتصفية حسابات مرتبطة بهذه الاستقطابات^(٥). حيث جرى تشجيع وتأجيج الأحقاد والثارات ذات الابعاد الدينية والطائفية والقومية والشخصية بطريقة سيئة، ففشلت الكثير من قوى المعارضة في الالتزام الأخلاقي الكامل بمبادئها الأيديولوجية التي تتادي بها. لقد مكنت حالة الانقسام والتشطي داخل المعارضة السياسية، لاسيما في عهد البعث (١٩٦٨-٢٠٠٣) السلطة من اخذ زمام المبادرة، والعمل على اضعافها، والتلاعب بها من خلال تأليب أطرافها بعضها على البعض الآخر^(٦). وبرز التأثير السلبي لهذه الحالة بعد حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١، عندما أخفقت قوى المعارضة بجميع مسمياتها في توحيد صفوفها خلال ما يسمى بأحداث "الانتفاضة الشعبانية"، على الرغم من عقدها اجتماعا في بيروت (١٣-١٤ اذار ١٩٩١) للاتفاق فيما بينها على موقف واحد؛ لأنها كانت معارضة لا تمثل جميع العراقيين، فالمعارضة الكوردية مثلت الكورد وحدهم دون غيرهم، والمعارضة الشيعية مثلت الشيعة دون غيرهم، وكانت كل جماعة تحارب لوحدها في إطار من تمثلهم، بدون برنامج عمل يجمعها ببقية الجماعات^(٧). ولم يتغير الامر كثيرا بعد سنة ٢٠٠٣، فلا زالت المعارضة السياسية أقرب الى ان تكون معارضة مكوناتية تمثل المكونات الاجتماعية التي تنتسب اليها أكثر مما تمثل العراقيين بصرف النظر عن انتماءاتهم الاثنية والعرقية والفكرية.

- غلبة الولاءات الطائفية والقومية والعشائرية والعائلية والشخصية على الولاءات الأيديولوجية في عمل المعارضة، وهذه الظاهرة سادت جميع قواها السياسية على اختلاف مسمياتها، ولكنها تجذرت اكثر في عمل حزب البعث، سواء عندما كان في المعارضة ام بعد وصوله الى السلطة، فتحول العمل الحزبي من عمل نضالي عقائدي الى عمل تأمري تتزعمه زمر متأمرة تحركها ولاءاتها

(١) - يُنظر: المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٢) - يُنظر: ماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، مصدر سابق، ص ٥٤.

(٣) - المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) - فيبي مار، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

(٥) - المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٦) - يُنظر: المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

(٧) - يُنظر: حسن لطيف الزبيدي، مصدر سابق، ١٦١-١٦٢.

الضيقة، داخل الأحزاب التي تنتمي إليها، وفي علاقتها بالسلطة والقوى السياسية الأخرى، فساد الصراع على التنافس، والتشكيك والتآمر على الثقة والانسجام في عمل المعارضة^(١).

- استغلال المعارضة للمؤسسة العسكرية وقياداتها في العمل السياسي، من خلال اغراء العسكريين بالانتماء الى صفوفها وتوظيفهم في اسقاط السلطة، وحياسة المؤامرات بين بعض القيادات السياسية والقيادات العسكرية لتحقيق أطماع سياسية معينة، فحول هذا التوجه المعارضة من معارضة سلمية همها اصلاح النظام الى معارضة مسلحة تحركها المؤامرات والطموحات الشخصية للسلطة والعسكر على حد سواء، وبدأ ذلك منذ اللحظة التي تواطئ فيها حكمت سليمان السياسي المعروف في العهد الملكي مع الفريق بكر صدقي للقيام بانقلاب تشرين الأول ١٩٣٦، واستمر هذا الحال فيما بعد وبرز تأثيره من خلال تفاهات بعض الساسة في هذا العهد مع قيادات عسكرية لتولي الأخيرة رئاسة الوزراء؛ بهدف اعلان الاحكام العرفية وقمع المعارضة، كما برز في احداث سنة ١٩٤١ التي انتهت الى ما يسمى بالاحتلال البريطاني الثاني للعراق، وفي انقلابات ١٩٥٨، ١٩٦٣، ١٩٦٨... والى الوقت الحاضر لازالت هذه الظاهرة موجودة وان كانت بدرجة اقل؛ نتيجة النص الدستوري على فصل العمل الأمني والعسكري عن العمل السياسي.

- لجوء المعارضة الى العمل السري؛ نتيجة العنف والقسوة التي تعرضت لها من قبل السلطة، وغياب أجواء الانفتاح السياسي، فدفعها ذلك الى التعلق بالعقلية التأميرية داخل المعارضة بمختلف تشكيلاتها، كما دفعها الى اعتناق أسلوب العنف والعمل المسلح لتحقيق أهدافها، من خلال التحالف مرة مع العسكر الناقم او المغامر والطماع بالسلطة، ومرة أخرى من خلال طلب الدعم الخارجي من هذا الطرف الإقليمي والدولي ام ذلك، فعنف السلطة اوجد عنفا مضادا لدى المعارضة، وتم تفضيل واستسهال أسلوب القوة والعنف على الأسلوب السياسي السلمي داخل صفوف المعارضة، مما اغرق المعارضة والسلطة في لعبة صفرية من الصراع البعيد عن الاليات الديمقراطية في تبادل الأدوار بين الطرفين.

- بعض أطراف المعارضة لم تعمل أساسا وفقا لأيديولوجيات ديمقراطية، بل عملت وفقا لأيديولوجيات شديدة المركزية، ومعادية للديمقراطية الى حد بعيد، كما هو الحال لدى الحزب الشيوعي وحزب البعث وبعض الأحزاب الإسلامية... فضلا عن النزعة الفردية للقيادات العسكرية والمدنية المعارضة التي وصلت الى السلطة، فأمسكتها بيد من حديد، وعملت بكل طاقتها من اجل تهميش واقصاء وافناء المنافسين والمعارضين.

- انشغال بعض أطراف المعارضة بالقضايا الخارجية (فلسطين، الوحدة العربية، والتحالفات الدولية...) أكثر من التركيز على بناء الدولة والمجتمع، مما شنت انتباهها، وجعلها أسيرة تطورات الاحداث والمواقف الخارجية، سواء عندما كانت في صف المعارضة ام عندما أصبحت في السلطة^(٢). ولذا تجد اهتمام الساسة، لا سيما بعد انقلاب ١٩٥٨ بالشعارات الخارجية أكثر من اهتمامهم بما ينبغي ان يقوموا به من اصلاح في بلادهم، واختيار نظام الحكم الأفضل الذي يحقق مصالح دولتهم، ويوفر الحياة الكريمة لشعبهم.

(١) - ينظر للمزيد: فيبي مار، مصدر سابق، ص ٢٢. وماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، مصدر سابق، ص ١٥٠.

(٢) - يُنظر للمزيد: فيبي مار، مصدر سابق، ص ١٣٥.

- معاناة المعارضة من مرض مزمن خطير له علاقة بطبيعة الثقافة السياسية العراقية ذات النزعة الفردية والهوس المجنون بالسلطة وهو مرض الصراع من اجل كراسي السلطة، ذلك الصراع الذي جعل الاحزاب تنتشظى، فيما قتل رفاق الامس بعضهم بعضا، وتآمر بعضهم ضد البعض الاخر، فكانت السلطة لا المبادئ الأيديولوجية والالتزامات الأخلاقية هي من تحرك الكثير من اقطاب المعارضة، وتفرض خياراتها عليهم^(١). ومما ساعد على استفحال هذا المرض طبيعة الوعي السياسي للناس، وتعلقهم الشديد بمن يكون في السلطة، بصرف النظر عن مبادئه وقيمه ومؤهلاته القيادية، فالعراقي -للأسف- يجيد التصفيق لمن في السلطة، وهذه سمة سيئة لأنها غالبا تشجع الأحزاب والقيادات-داخل الحكم وخارجه- على التشبث بالسلطة بجميع الطرق الممكنة، وما يؤكد وجود مثل هذه النزعة لدى العراقيين تجارب تاريخية عديدة، فقد زاد الانتماء الى الحزب الشيوعي العراقي أواخر سنة ١٩٥٨ وبداية سنة ١٩٥٩ حتى بات الحزب غير قادر على " قبول أعضاء جدد بسبب عدم توفر القدرة الإدارية والتنظيمية للتعامل معهم"^(٢)، عندما لاح للجمهور في ذلك الوقت اقتراب الحزب من السلطة وإمكانية الإمساك بزمامها، ولم يقتصر الانتماء على المدنيين فقط، بل شمل العسكريين -أيضا- ولكن عندما تعرض الحزب الى انتكاسة كبيرة بعد ذلك، وابتعد عن مواقع السلطة سنة ١٩٦٣ عجز عن حشد ثلث الحشود الجماهيرية التي كان يحشدها سنة ١٩٥٩^(٣). وتكرر هذا الامر -نفسه- مع حزب البعث، فعندما تولى السلطة سنة ١٩٦٣ تصاعد الانتماء اليه بشكل كبير للغاية، ثم تراجع كثيرا بعد ذلك نتيجة انقلاب عبد السلام عارف على البعثيين وابعادهم عن مراكز السلطة، ولم يستعيد البعث هذا التوجه الواسع للانتماء اليه الا بعد عودته للسلطة في انقلاب ١٩٦٨^(٤). هذا الموقف الشعبي المتناقض اتجاه القوى والقيادات السياسية حسب اقترابها وبعدها من السلطة لا زال مستمرا الى الوقت الحاضر، وهو الذي يشكل وعي الناس ووعي القوى والقيادات السياسية، مما يجعل تركيزها متمحورا حول البقاء في السلطة أكثر من التركيز على إصلاحها وتقويمها ونقلها الى من هو أفضل.

ان المعوقات المذكورة أعلاه، والتي وسمت عمل المعارضة السياسية العراقية جعلت بناء القيم والهياكل المؤسساتية للديمقراطية في العراق مهمة صعبة للغاية، فمن يغامر بالإقدام على هذه الخطوة سيواجه مهمة مزدوجة، فمن جانب عليه اصلاح السلطة بما يتناسب وعملية البناء الديمقراطي التي يروم القيام بها، ومن جانب آخر عليه اصلاح المعارضة السياسية لجعلها شريكا كامل الاهلية لمساعدته في هذه المهمة، وبدون ذلك سيفتقر الى الفاعلية للقيام بعمله بالشكل المطلوب، ولذا تجد ان عملية التحول الديمقراطي في العراق فشلت فشلا ذريعا في العهد الملكي، ثم تكرر هذا الفشل بعد التغيير السياسي سنة ٢٠٠٣، وبدون اصلاح وضع المعارضة وتفعيل دورها الإيجابي في هذه المرحلة ربما يكون مصير التجربة الديمقراطية الجارية في الوقت الحاضر كمصيرها في العهد الملكي.

الخاتمة

يخلص هذا البحث حول غياب الدور الفعال للمعارضة السياسية العراقية وتأثيره على عملية التحول الديمقراطي في هذا البلد الى الاستنتاجات والتوصيات الآتية:

(١) - يُنظر للمزيد: ماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، مصدر سابق، ص ١٢٧. داي يامو، مصدر سابق، ص ٥٠.

(٢) نقلا عن: ماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٣) - المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(٤) - المصدر نفسه، ص ١٨٥.

أولاً-الاستنتاجات.

ان وجود المعارضة السياسية في العراق رافق وربما سبق تشكيل نظام حكمه الرسمي في تاريخه المعاصر، وتوزعت هذه المعارضة على مختلف الاطراف الفكرية، والانتماءات الاثنية العراقية، ولكن كثرة قوى المعارضة لم تحقق تحولا جوهريا في أداء السلطة ونقلها من وضع الانفراد والاستبداد في السلطة الى الوضع الديمقراطي السليم والتنمية السياسية الشاملة المستدامة، لاسيما خلال العهود التي ساد فيها نمط (ثنائية السلطة-المعارضة)، فهذا النمط لم يركز على منطقتي تبادل الأدوار بين السلطة والمعارضة، وانما ارتكز على منطقتي إزاحة السلطة وتولي المعارضة الحكم بدلا عنها، وكأن الحال هو استبدال سلطة غير ديمقراطية بمعارضة غير ديمقراطية، وكان ما يهم السلطة والمعارضة في تلك العهود هو الاستحواذ على الحكم اكثر من النية في تطويره ديمقراطيا. ولذا تواطئت السلطة والمعارضة في ظل هذا النمط على اجهاض المشروع الديمقراطي في العراق، مما تسبب بكارث حقيقية في إدارة السلطة واتخاذ القرارات من قبل القابضين عليها.

وبعد التغيير السياسي في العراق سنة ٢٠٠٣، كان المتوقع ان يتغير الحال مع انطلاق عملية سياسية تبشر بتحول ديمقراطي حقيقي، الا ان ذلك لم يتحقق للأسف مع سيادة نمط جديد من العلاقة بين السلطة والمعارضة، قائم على (اندماج السلطة والمعارضة) في ظل محاصصة سياسية جعلت جميع القوى السياسية المعترف بها رسميا جزء من السلطة، لإنها غير راغبة في الوقوف في خندق المعارضة داخل السلطة، أي معارضة تحت قبة البرلمان، فكانت الحكومات تشاركية، اذ تشترك جميع القوى السياسية في السلطة، وتتقاسم مغانمها ومناصبها ومسئولياتها.

ثانيا- التوصيات.

ان قيام المعارضة السياسية بدور فعال في ترسيخ المسار الديمقراطي لعراق اليوم بحاجة الى إعادة النظر في أداء السلطة وطريقة تنظيمها من جانب، وإعادة النظر في أداء المعارضة وإصلاح عيوبها والدور الذي تحدده لنفسها من جانب آخر، وهذا الامر سيتطلب ترك كلا النمطين السابقين الذين لعبتهما المعارضة السياسية العراقية، واتخاذ قرار حازم لا رجعة فيه بالتوجه نحو العمل وفقا لنمط تبادل الأدوار بين السلطة والمعارضة؛ لإصلاح السلطة من الداخل بدون التفكير بالانقضاض عليها واسقاطها من الخارج او مشاركتها المغانم والاطعاء فتضيع فرصة تقويمها ومحاسبتها وتطويرها ديمقراطيا.

فضلا عما تقدم، فان عملية التحول الديمقراطي تتطلب رفع مستوى الوعي السياسي للحكام والمحكومين على السواء في بلادنا، وهذا الهدف لا يقتصر تحقيقه على جهود الساسة وحدهم، بل لابد من جهد معرفي خلاق ومتواصل تقوم به النخب الثقافية والمؤسسات الاكاديمية والبحثية ومنظمات المجتمع المدني والجماعات الضاغطة على اختلاف مستوياتها، فالمعارضة بدون وعي سياسي مناسب تصبح مجرد بحث عن السلطة، والمواطن بدون وعي سياسي مناسب لن يفرق كثيرا بين القوى السياسية المستبدة التي تبشر بالدكتاتورية، والقوى الديمقراطية التي تبشر بترسيخ المؤسسات الدستورية واحترام حقوق الانسان وحياته العامة.

مصادر البحث:

- ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مراجعة أنس محمد الشامي. (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨).
- شعبان عبد العاطي عطية وأحمد حامد حسين، المعجم الوسيط، ط٥. (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١).

- ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى، الصحاح، مراجعة محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، بلا طبعة. (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٩).
- ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ نشر).
- انطوان نعمه وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط١. (بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠).
- داي يامو، تاريخ الأحزاب الإسلامية في العراق، ترجمة فلاح حسن الاسدي ومحمود عبد الواحد محمود، ط١. (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٢).
- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، ط١، (بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧).
- خضر الخضر، مفاهيم أساسية في علم السياسة، ط٢. (بيروت، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٨).
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط١. (بيروت، مكتبة ناشرون، ٢٠٠٤).
- سربست مصطفى رشيد اميدي، المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها: دراسة قانونية-سياسية-تحليلية مقارنة، ط١. (العراق-أربيل، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠١١).
- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-٢٠٠٣، ترجمة مصطفى نعمان احمد، ط١، (بغداد، دار وكتبة المجلة، ٢٠٢٠).
- ماريون سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية العراق من ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، (المانيا، منشورات الجمل، ٢٠٠٣).
- علاء الدين محمد علي مصلح، المعارضة السياسية وضوابطها في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة. (فلسطين المحتلة-نابلس، كلية الدراسات العليا-جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٢).
- بسام العموش، المعارضة السياسية من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد ٢، عمان-الأردن، ٢٠١٠.
- الهام ناصر، المعارضة السياسية، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <https://2u.pw/50BCqe9z>
- بن حمودة يوسف، المعارضة والأحزاب السياسية، ورقة عمل بحثية منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: www.tomohna.com/upload/do.php?id=79
- بلا اسم مؤلف، تحديد مفهوم المعارضة السياسية وتداول السلطة والعلاقة بينهما، بحث منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الرابط الالكتروني: <https://www.dorar-aliraq.net/threads/157212>
- دهام حسن، ماهية المعارضة السياسية. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <http://minbaralhurriyy.org/index.php/archives/199>
- سيد زين المواسي، تحديد مفهوم المعارضة السياسية وتداول السلطة والعلاقة بينهما. بحث منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <http://www.dorar-aliraq.net/threads/157212>
- عباس عبود سالم، المعارضة السياسية في العراق بين اصلاح النظام واسقاطه، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) على الرابط الالكتروني: <https://2u.pw/Y0VmaBq>